مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٧، العدد (٢)، لسنة ٢٠٢١

College of Basic Education Researchers Journal
ISSN: 7452-1992 *Vol. (17), No.(2), (2021)*

التفسير السّببي للأسماء وتطورها الدِّلالي في تاج العروس من جوهر القاموس

م. م. سمية محمد طاهر عبد الله **أ. د. حازم ذنون اسماعيل**

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ٢٠٢٠/١٢/١٦ ، قبل للنشر في ٢٠٢١/١/١٩)

ملخص البحث:

يتناول البحث التفسير السّببي لعدد من المسميات التي سمّيت باسمائها نتيجة التطور الدلالي الذي تعرضت له ، وذلك في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي تـ (١٢٠٥هـ) ويعدّ التّطور الدّلالي أحد جوانب التطور اللغوي ، وميدانه الألفاظ ومعانيها ، فهي غير مستقرة على حال ، بل هي في تغير مستمر لا يتوقف .

وتتمثل مظاهر التطور في هذه الأسماء بثلاثة مظاهر، المظهر الأوّل : يتمثّل بتعميم الدّلالة ، والثاني : بتخصيص الدِّلالة ، والمظهر الثالث : هو الانتقال الدلالي ، أوانتقال مجال الاستعمال ، ويشمل انتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجرّد ، أو من المحسوس إلى المحسوس ، والانتقال الدلالي عن طريق الاستعارة لعلاقة المشابهة ، والانتقال الدلالي لغير علاقة المشابهة ، وهي علاقات المجاز المرسل .

مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٧، العدد (٢)، لسنة ٢٠٢١

College of Basic Education Researchers Journal
ISSN: 7452-1992 *Vol. (17), No.(2), (2021)*

The causal interpretation of names and their semantic development in The Crown of the Bride from the essence of the dictionary

Asst. Lect. Sumaya Mohammed Taher Abdullah Prof. Dr. Hazem Thanoun Ismail
University of Mosul /Collage of Education for Humanities Dept. of Arabic Language

Abstract:

The research deals with the causal interpretation of a number of names that were named as a result of the semantic development that they were subjected to, in the book Taj al-Arus from the dictionary jewels of Zubaidi (١٢٠٥AH). The semantic development is one of the aspects of linguistic development. Constant change that does not stop.

The aspects of development in these names are represented in three aspects, the first aspect: is the generalization of significance, the second: the assignment of significance, and the third aspect: it is the semantic transition, or the field of use, and it includes the movement of significance from the perceived domain to the abstract, or from the tangible to the sensible, and the semantic transition Through the metaphor of the like relationship, and the semantic transfer of the non-like relationship, which are the transmitter metaphor relationships.

التمهيد

التطور والتغيير من الأمور التي تقتضيها متطلبات الحياة وطبيعتها ، وما تفرضه من تنوّع واختلاف في الأمور الحياتية ، والانتقال من حالٍ إلى حال ، ومن وضع إلى آخر ، فهناك التطور الاجتماعي ، والاقتصادي ، والعلمي ، والثقافي ، والصناعي . وتعدُّ اللغة هي الوسيلة الفضلى لإبراز هذه المظاهر كافة ، وهذا ما يقتضي حدوث التغيير والتطوّر فيها بالشكل الذي يواكب التطورات والتغييرات السابقة ويعكسها .

والتطوّر في اللغة محكوم بقوانين ثابتة كالقوانين التي تحكم مظاهر التطور الأخرى في الطّبيعة ، وهذا ما فرض نوعا من تطوّر الدلالة التي تحملها مفردات اللغة ، يظهر من خلال دلالات جديدة يفرزها التقادم الزمني بمكوناته الجديدة[١]. ومن خلال استقرائنا التاج ، وجدنا أنّ الزّبيدي أولى تأصيل الألفاظ وبيان التطور الدلالي الذي

[١] – ينظر : اللغة والمجتمع : ٧٨ ، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ٥.

تتعرض الألفاظ له أهمية كبيرة ، فهو غالبا ما يأتي بالأصل اللغوي والدلالي لمادته اللغوية ثم ينبه إلى ما جاء منها على الحقيقة ، وإلى ما جاء منها مجازا ، وأشار كذلك بمصطلحات دالة على التطور عن طريق المجاز ، وأشار في مواطن كثيرة إلى ظاهرة الاتساع في المعنى الذي سنأتي إليه ؛ إذ يصرّح الزّبيدي بمصطلحات تدلّ على التطور الدلالي الذي يصيب الألفاظ بمرور الزّمن ، وتقادم العهد ، نحو ذلك قوله : مجازا ، أو على المجاز، أو استعارة ، أو استعير ، أو كناية ، أو اتساعا ، أو ثم اتّسعَ أو تغليبا ... وغيرها من التعابير الدّالة على تطور دلالة الألفاظ ، وقد وقفنا على الألفاظ التي فسّر الزّبيدي سبب تسميتها ، منبها فيها إلى شكل من أشكال الانتقال الدلالي ، والتطور الذي أصابها .

ويتمثّل مظاهر التطور الدّلالي للأسماء وتفسير سبب تسمياتها بثلاثة محاور :-المحور الأوّل : تعميم الدّلالة

يقصد به توسيع دلالة اللفظ ومفهومه ، وهو انتقاله من معناه الخاص إلى معنى أعم وأشمل ، فيصير عدد ما يشير إليه معنى الاسم أكثر من السّابق[٢] . وحدّد فندريس التعميم بأنه ينحصر في إطلاق اسم نوع مِن أنواع الجنس على كلِّه ، وهذا حال الأطفال الذين يسمون جميع الأنهار باسم النّهر الذي يرونه في المكان الذي يعيشون فيه[٣] .

وكان لعلمائنا العرب الدّور البارز في الإشارة والتنبيه إلى ما يصيب الألفاظ من تغيير وتحول دلالي واتساعه ، فقد أفرد ابن دريد له بابا سمّاه (باب الاستعارات)، يتضمن نماذج تطبيقية عليه ، وخصّه ابن فارس بباب سماه (العموم والخصوص) ، وباب آخر بعنوان (القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيره)[٤] . والأمثلة كثيرة ذكرها علماء اللغة ، منها قولهم إنّ أصل الوِرْدِ إتيان الماء ، ثم صار إتيان كلِّ شيءٍ وِرْدًا ، والقَرَب في الأصل هو طلب الماء ، ثم صار يقالُ لكلّ طلبٍ قِرَبا، والوغى هو اختلاط الأصوات في الحرب ثم كثر استعماله ، حتى صار

---

[٢] – ينظر : دور الكلمة في اللغة : ١٦٢ ، وعلم الدلالة : ٢٤٣، وعلم اللغة بين التراث والمعاصرة : ٢٨٩.

[٣] – ينظر : اللغة لفندريس : ٢٥٨.

[٤] – ينظر : جمهرة اللغة : ١٢٥٦/٣ ، الصاحبي في فقه اللغة : ٢١٤.

يطلق على الحرب وغَى[٥] . وكان للفارابي دور في تحديد هذه الظاهرة وتعريفها فقال : "والاسم الذي يُقال بعموم وخصوص هو أنْ يكون اسمًا لجنسٍ تحته أنواع ، ويكون ذلك الاسم بعينه لقبا لبعض أنواع ذلك الجنس بما هو ذلك النّوع"[٦] .

وقد نبّه الزّبيدي في مواضع كثيرة وأشار إلى ما أصاب الاسماء من تطور دلالي عن طريق الاتساع مصرّحا بذلك تارة ، ومرّة أخرى مبينا التغير الدلالي مِن دون ذكر مصطلح الاتساع . وقد وقفنا على اسماء وضّح الزّبيدي سبب تسميتها ، وأشار إلى ما أصابها من تطور دلالي ، نحو ذلك ما ذكره في تفسير لفظ (الخارب) ، في مادة (خرب)[٧] إذ قال : " الخارِبُ : سارِقُ الإبلِ خاصّةً ، ثم نُقِلَ إلى غيرها اتساعا" . ونحوه في مادة (ركب)[٨] : " والرّاكِبُ في الأصل هو راكِبُ الإبلَ ، ثم اتُسِعَ فأطلق على كلّ مَن ركِبَ دابةً ..." . ونحوه أيضا ما جاء في مادة (سقط)[٩] : "والسُّقاط ...والأصل فيه نزول الشّيءِ مِن أعلى إلى أسفل ، ووقوعه على الأرض ، ثم اتُسع فيه فقيل للخَطأ مِن الكلام : سَقَطٌ ". وهذه النماذج تعد من الألفاظ والأسماء التي اتسعت دلالتها ، وانتقلت من معناها الخاص إلى معنى أعم وأشمل .

من المسميات التي فسّر الزّبيدي سبب تسميتها ، وبيّن ما أصابها من تطور لغوي ، وتحوّل دلالتها من الخاص إلى العام المطلق ، لفظ (السِّياق) ، فقد جاء في مادة (سوق)[١٠] : **"(و)من المَجازِ : ساقَ(إلى المَرْأَة مَهْرَها) وصَداقَها سِياقاً : (أَرْسَلَه كأساقَه) وإن كانَ دَراهِمَ أَو دَنانِيرَ ؛ لأنَّ أَصْلَ الصَّداقِ عندَ العَرَبِ الإبِل ، وهي التِي تُساقُ ، فاسْتُعْمِلَ ذلِكَ في الدِّرْهَم والدِّينارِ وغَيْرِهِما ...(و)من المَجازِ :(السِّياقُ ككِتابٍ : المَهْرُ) ؛ لأنهم إِذا تَزَوَّجُوا كانُوا يَسوقُونَ الإبلَ والغَنَمَ مَهْراً ؛ لأنَّها كانَت الغالبِ على أَموالِهِم ، ثُمَّ وُضِعَ السِّياق موضِعَ المَهْرِ وإن لَم يَكن إِبلاً وغَنَماً "** .

---

[٥] – ينظر : جمهرة اللغة : ١٢٥٦/٣.

[٦] – العبارة : ٢٢

[٧] – التاج : ٣٤٣/٢.

[٨] – م . ن : ٥٢٣/٢.

[٩] – م . ن : ٣٦٠/١٩.

[١٠] – التاج: ٤٧٥/٢٥.

يتضح من النص التفسير السّببي للفظ السِّياق الذي فسّره الزّبيدي وعدّه من المجاز ، وهو من مظاهر التطور الدلالي للفظ السّياق ؛ إذ فسّرَ السِّياق بصداق المرأة مَرّة ، ومرّة أخرى بالمهر، وسمي سياقا ؛ لأنهم كانوا يسوقون إلى المرأة مهرها من الإبل والغنم سَوْقًا ، كونها تُساق فسمّي لذلك سياقا . والسياق جاء هنا على الحقيقة ؛ لأنّ أصل الصداق عند العرب قديما الإبل والغنم ، والسين والواو والقاف أصل صحيح واحد يدل على حَدو الشيء يقال : ساقه يسوقه سَوْقًا ، والسِّيقة : ما سيق من الدّواب كونها تُساق ، فقالوا : سُقْتُ إلى امرأتي صِداقها سياقا[١١] . ثم تطوّرت دلالة اللفظ واتسعت ، فصار يطلق على الصِداق والمهر وإنْ كان دراهم أو دنانير ولم يكن إبلا أو غنما مجازًا على الاتساع ، من باب تسمية الشّيء باسم غيره مجازا.

يتبين من خلال النّص التفسير السّببي للفظ السياق وبيان سبب تسميته أنّه سمّي به ؛ لأنّ الإبل كانت تُساق إلى المرأة وتُمنح لها ، وكان صداق المرأة قديما إبلا وغنما ، ثم تطورت دلالتها عند العرب واتسعت فشملت الدّراهم والدنانير مجازا ، سمّيت سياقا وهي لاتُساق ، وهو ما يعني بقاء الاسم ، وتغير المُسمّى وتوسع أنواعه، وهذا يعدّ تحولًا دلاليًا من الخاص إلى العام .

ونحو ذلك أيضا لفظ (العقل) ، فقد جاء في مادة(عقل)[١٢] :"**(والعَقْل : الدِّيَةُ) ، وقد عَقَلَه ، إذا وَدَاه ، ومنه الحديث : {العَقلُ على المُسلِمينَ عامَّةً ، ولا يُترَكُ في الإسلامِ مُفْرَجٌ}**[١٣] **، قال الأَصْمَعِيّ : وإنّما سُمِّيَتْ بذلك ؛ لأنّ الإبلَ كانت تُعْقَلُ بفناءِ ولِيِّ المَقْتول ، ثمّ كَثُرَ استعمالُهم هذا اللفظُ حتى قالوا : عَقَلْتُ المَقْتولَ ، إذا أَعْطَيتَ دِيَتَه دَراهِمَ أو دنانير**" .

العين والقاف واللام في العربية أصل واحد مطرد معناه المَنْعُ والحَبْسُ ، ومنه اشتقَّ العقل، فهو الحابس عما لا يليق ، ومنه أيضا سمّي البعير عِقالًا ؛ لأنّه يُمْنع عما لا يليق . وكذلك أطلقَ العرب اسم العَقْلِ على الدِّية ، كما ذكر الزّبيدي ومَنْ سبقه من أهل اللغة وسمّيت الدّية عقلا ؛ لأنّها كانت عند العرب إبلا ، والقاتل كان يُكلف أنْ يسوق إبل الدّية إلى فناء ورثة المقتول ، ثم يعقلها ويسلمها إلى أوليائه ، فسمّيت الدّية عقلا تسمية بمصدر فعله ، وأصل العَقْلِ

---

[١١] – ينظر : المقاييس : ٣/٩٠ ، واللسان : ١٠/١٦٦.

[١٢] – التاج : ٣٠/٢٤.

[١٣] – ينظر : النهاية : ٣/٨١٥.

مصدر عَقَلْتُ البعير أعقِلُهُ عَقْلًا ، والعِقالُ : حبْلٌ يثنى به يدُ البعير إلى ركبتيه[١٤] . ثم تطوُرت دلالة اللفظ واتسعت وكثر استعمالها ، كما نبّه إلى ذلك الزّبيدي ؛ إذ صار العَقْل فيما بعد وبمرور الزّمن يطلق على كلّ ما يقوّم عن الإبل بالذّهب أو الفضة أو الدنانير . فانتقلت دلالة اللفظ من الخاص المُقيّد الدّال على الإبل إلى العام ليشمل الذهب والفضة والدّنانير وغيرها وهو انتقال من الحقيقة إلى المجاز أيضا ، فتسمية غير الإبل بالعَقْل يعدُّ من المجاز اتساعا.

ومن الألفاظ التي فسّر الزّبيدي سبب تسميتها ، ونبّه إلى ما أصابها من تطور دلالي نتيجة الاستعمال ، لفظ (العُشْراء) ، فقد جاء في مادة (عَشر)[١٥] : "**(والعُشَرَاءُ) ... (من النُّوق : التي مَضَى لِحَمْلِهَا عَشَرَةُ أَشْهُرٍ) بعد طُرُوقِ الفَحْلِ ...،ولا يَزالُ ذلك اسْمَها حَتّى تَضَعَ ، فإذَا وَضَعَتْ لِتَمَامِ سَنَةٍ فهي عُشَرَاءُ أَيضاً على ذلك ... قال ابنُ الأَثير[١٦] : قد اتُّسِعَ في هذا حتَّى قِيلَ لِكُلّ حامِل : عُشَرَاءُ ، وأَكْثَرُ ما يُطْلَق على الخَيْلِ والإبل**" .

العُشراء هي اسمٌ للنّوق سمّيت بذلك لتمام عشرة أشهر على حملها ، وتجمع على عِشار ، وقالوا هي بعد ذلك : عُشَرَاء حتى تضع ، فإذا وضعت لتمام سنة فهي عُشّراء أيضا ، وقيل : إذا وضعت فهي عائِذٌ ، كما قالوا : سمّيت عُشَرَاء ؛ لأنّها حديثة العهَد بالتّعشير ، والتعشير حمْلُ الوَلدِ في البطن ، كما قالوا : إنّ العُشَرَاء وجمعها العِشار اسم النُّوَقُ التي نَتَجَ بعضها ، وبعضها قد اقترب يُنتظر نتاجها[١٧] .

يتضح من تفسير الزّبيدي ومن سبقه أنّ العِشار تطلق على من أتى على حملها عشرة أشهر ، واستشهد الزّبيدي بقول ثعلب[١٨] : "**وقال ثَعْلَب : العِشَار من الإبِل الَّتي قد أَتَى عليها عَشَرَةُ أَشْهَرٍ . وبه فُسِّر قولُه تعالى :﴿ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ ﴾**[١٩] " . وهكذا جاء تفسير لفظ العِشار في الآية الكريمة ، فهي عند العرب أنْفَس مالهم ، فعطِّلت وتُركت[٢٠] .

---

[١٤] – ينظر : الصحاح : ١٧٦٩/٥، والتهذيب : ٢٣٧/١، والمقاييس : ٥٦/٤، والمصباح : ٢٢٤/٢ واللسان : ٤٦٠/١١

[١٥] – التاج : ٥٠/١٣–٥١.

[١٦] – ينظر : النهاية : ٤٧٦/٣.

[١٧] – ينظر :العين :١ /٢٤٧،والتهذيب:٤١٠/١،والمصباح: ٤١١/٢،واللسان : ٥٧٢/٤،والتاج : ٥٠/١٣–٥١

[١٨] – التاج : ٥١/١٣.

[١٩] – سورة التكوير : الآية ٤ .

ثم جاء الزّبيدي بقول ابن الأثير إنّ اللفظ قد اتسعت دلالته نتيجة الاستعمال ، وصار يطلق على كلِّ حامل غير محصور بعشرة شهور فقد يزيد أو ينقص من باب الاتساع ، وهذا يعد من التطور الدلالي الذي يصيب الألفاظ واتساع دلالتها من الخاص إلى معنى أعم وأشمل .

ومن الألفاظ التي اتسعت دلالتها مما فسّر الزّبيدي سبب تسميتها منبها إلى ما أصابها من اتساع في دلالتها لفظ(الفريضة) ، فقد جاء في مادة (فرض)[٢١] : "**(والفريضتان : الجَذَعَةُ من الغَنَمِ ، والحِقَّةُ من الإبِلِ) ... وفي حَديث حُنَيْنٍ :{ فإنَّ له عَلَيْنَا سِتَّ فَرَائِضَ }[٢٢] ، جَمْعُ فَرِيضَةٍ ، وهو البَعِيرُ المَأْخُوذُ في الزَّكَاةِ ، سُمِّيَ فَرِيضَةً ؛ لأَنَّهُ فَرْضٌ وَاجِبٌ عَلَى ذِي المَالِ ، ثمّ اتُّسِعَ فيه حَتَّى سُمِّيَ البَعِيرُ فَرِيضَةً في غَيْرِ الزَّكَاةِ**".

الفريضة في اللغة كما ذكر أهل اللغة والزّبيدي في التاج ، هي في الأصل اسم مصدر من الفعل (فَرَضَ) و(افْتَرَضَ) ، وهو التقدير ؛ لأنّ الفرائض مقدرات ، وفرض الله الأحكام فَرَضًا ؛ أي : أوجبها ؛ لذا سمّي البعير المأخوذ من الزّكاة وفي الدّية فريضة فعلية بمعنى مفعولة ، وافرضته بمعنى أعطيته[٢٣] ؛ أي : إنّه سمّي بمصدر فعله دالا على اسم المفعول .

وذكر ابن الأثير في تفسيره حديث حنين أنّ الفريضة هو البعير المأخوذ للزكاة ، ثم اتُّسع فيه ، فصار يطلق على كلّ بعير فريضة في الزكاة ، وفي غير الزّكاة ، وهذا يعني أنّ اللفظ قد تطورت دلالته ، وتحولت من الخاص المحدد بالبعير المفروض للزكاة إلى معنى عام يشمل كلّ بعير ؛ لكثرة استعماله على ألسنة النّاس .

ومن الألفاظ التي فسّر الزّبيدي سبب تسميتها ، وأشار إلى ما أصابها من تطور دلالي ، لفظ (البَلاط) ، فقد جاء في مادة (بلط)[٢٤] : "**(والحِجارَةُ الَّتِي تُفْرَشُ في الدَّارِ) وغيرها : بَلاطٌ ...(وكُلُّ أَرْضٍ فُرِشَتْ بها أو بالآجُرِّ) :**

---

[٢٠] – ينظر : معالم التنزيل : ٤٥٦/٨، الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٨/١٩، وتفسير القرآن العظيم: ٣٣٠/٨ .

[٢١] – التاج : ٤٨٣/١٨.

[٢٢] – ينظر : النهاية : ٨٢٩/٣.

[٢٣] – الصحاح : ١٠٩٨/٣، والتهذيب :١٥/١٢ ، والمصباح : ٤٦٩/٢، والمخصص : ٥٨/٤ ، والمطلع على أبواب الفقه : ٢٩٩/١ ، واللسان : ٢٠٤/٧، والتاج : ٤٨٣/١٨.

[٢٤] – التاج : ١٦٦/١٩.

بَلاطٌ، ومِنْهُ أَيْضاً حَديثُ جابرٍ : {عَقَلْتُ الجَمَلَ في ناحيةِ البَلاطِ }[٢٥]، وسُمِّيَ المَكانُ بَلاطاً ؛ اتِّساعاً باسْمِ مَا يُفْرَشُ به" .

البَلاط في أصل اللغة كما ذكر الزّبيدي ومن سبقه من أصحاب المعجمات هو كلّ شيءٍ فُرِشَتْ به الدّارمن حجرٍ أو غيره ، وقالوا : البَلاط هو الحجارة التي تُفرشُ في الدّار، قالوا : بلَطَ الدّار وأبْلَطَها وبلّطَهَا تبليطًا ، فرشها بالبَلاطِ أو بآجُرٍّ فَرَشًا مستويا بها أملسَ فهي مبلوطةٌ[٢٦] .

ونتيجة للتوسع الدلالي سمّي المكان بَلاطًا باسم محلِهِ ؛ أي : ما يفرش به ، وهو من باب تسمية الشّيء باسم غيره مجازا ، وهذا من مظاهر التطور الدلالي ، وتحول الدّلالة من المعنى الخاص الدّال على الحجارة تفرش بها الأرض إلى معنى أعم وأشمل ؛ ليسمّى به المكان.

نخلص مما تقدّم أنّ ما فسّره الزّبيدي يدخل ضمن الاتساع الدّلالي الذي اصاب الألفاظ لتعطي أكثر من دلالة ، ويعدُّ ذلك شكلا من أشكال التفسير السّببي للالفاظ .

المحور الثاني : تخصيص الدّلالة

يقصد به تخصيص العام ، أو تخصيص مجال الدلالة ، وتحويلها من المعنى العام إلى الخاص أو المعنى الجزئي ، ويسمّى أيضا بتقليص الدلالة ، كما يعني قصر المعنى العام على بعض أفراده وتضييق شموله ، وبذلك يضيق مجاله ، ويقتصر على ناحية منه[٢٧] . ويبدو أنّ هذا النّوع من التطور هو نتيجة اضافة بعض الملامح التمييزية للفظ ، فكلما زادت الملامح لشيءٍ ما قلّ عدد افراده[٢٨] . وقد تنبّه اللغويون العرب القدامى إلى ظاهرة العام والخاص ، فقد خصّه ابن فارس ببابٍ سمّاه (العام والخاص) ، وعرّف العام بأنّه : هو الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئا ، والخاص : هو الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء[٢٩] ، وأشار اللغويون إلى ألفاظٍ أصابها

---

[٢٥] – ينظر : النهاية : ٤٠١/١.

[٢٦] – ينظر : العين : ٤٣٢/٧، المقاييس : ٢٧٩/١ ، والمحيط :١٨٠/٩، واللسان : ٢٦٤/٧ .

[٢٧] – ينظر : دلالة الألفاظ : ١١٧، وفقه اللغة وخصائص الغربية : ٢١٩ ، وعلم الدلالة : ٢٤٥ ، وعلم الدلالة في المعجم العربي : ٦٨.

[٢٨] – ينظر : علم الدلالة : ٢٤٥.

[٢٩] – ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٢١٤

التطور الدّلالي ولاسيما الألفاظ الإسلامية التي تغيرت دلالتها من معناها اللغوي إلى معانٍ شرعية خاصة بزيادات زيدت وشرائع شُرِّعت منها الصلاة والصيام والحجُّ والزكاة[٣٠] . وخصّ السيوطي بابا سمّاه (معرفة العام والخاص) ، نبّه فيه على ألفاظ كانت تحمل دلالة عامّة ثم خصّت نتيجة التطور الدلالي الذي أصابها ، نحو ذلك لفظ (السّبت) فإنّه في أصل معناه في اللغة هو (الدّهر) ، ثمّ خصّ بالاستعمال بأحد أيام الأسبوع ، على أنّه جزء من أجزاء الدّهر[٣١] .

وقف الزّبيدي على ألفاظٍ كثيرة وضّح فيها سبب تسميتها ، وأشار إلى ما تعرضت إليه من تغيير دلالي ، نحو ذلك تخصيص لفظ الكفر، والمنافق ، والصلاة ، والصوم ، والمؤمن ، والفاسق غيرها. ومن الأسماء التي بين الزّبيدي سبب تسميتها ، وقد أصابها التطور الدلالي فصار يدّل على معنى خاص بعد أنْ كان مطلقا لفظ (الدّابة) ، إذ جاء في مادة (دبب)[٣٢] : "و **(الدَّابَّة) اسمُ (مَا دَبَّ مِنَ الحَيَوَانِ) مُمَيِّزِهِ وغيرِ مُمَيِّزِهِ ، وفي التَّنْزِيلِ العزيز :﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾**[٣٣] **، ولَمَّا كَانَ لِمَا يَعْقِلُ ولِمَا لاَ يَعْقِلُ ... قيل : مِنْ دَابَّةٍ مِنَ الإِنْسِ والجِنِّ وكُلِّ ما يَعْقِلُ ، وقيل إِنّما أَرَادَ العُمُومَ ... والدَّابَّةُ : التي تُرْكَبُ (و) قَدْ (غَلَبَ) هذا الاسمُ (عَلَى ما يُرْكَبُ) مِنَ الدَّوَابِّ**" .

الدّابة : اسم مشتقٌّ من الفعل دَبَّ ، وهو في أصل معناه في اللغة يطلق على المَشي بلا سرعة ، فقالوا : دَبَّ النّمل وغيره من الحيوان على الأرض يَدُبُّ دَبًّا ودَبيبًا ؛ أي : إذا مشى على هينته ولم يُسرِع ، وقالوا : دَبَّ القوم الى العَدوّ دبيبا ، إذا مشوا هلى هينتهم ولم يسرعوا ، وكذلك دبّ الشيخ ؛ أي : مشيَ مشيًا رويدا[٣٤] . وهذا يعني أنّ الدّبّ وهو المشي ببطّء وهينة تتعلّق بالإنسان والحيوان . وجاء في اللسان : "والدّبادب :

---

[٣٠] – ينظر : م . ن : ٧٨–٨٦ ، والزينة في الكلمات الاسلامية : ١٤٩/١.

[٣١] – ينظر : المزهر : ٤٢٧/١.

[٣٢] – التاج : ٢/ ٣٩٢–٣٩٣.

[٣٣] ـ سورة النّور /٤٥.

[٣٤] – ينظر : الصحاح : ١٢٤/١ ، والتهذيب :٧٦/١٤ ، واللسان : ٣٦٩/١

صوت كأنّه دُبْ دُب ، وهو حكاية صوت"[٣٥] ونرى أنّ الفعل دَبّ حكاية صوت نوع من أنواع المشي الهين والبطيء ، ثمّ اشتقّ منه اسم الدّابة الذي يطلق على مَن يمشي على الأرض ، كما فُسِّرت في الآية التي ورد فيها اسم الدّابة ، فقد قالوا في تفسيرها : إنّها كلّ دابة تمشي على الأرض من إنسان أوحيوان ، وما يعقل وما لا يعقل[٣٦] ، والمعنى كما ذكر الزّبيدي أنّ كلّ نفسٍ دابةٌ ، ثم جاء الزّبيدي بآية آخرى لتوكيد المعنى : "قوله عزّ وجل : ﴿ **مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ** ﴿٤٥﴾ ﴾[٣٧] **قيل : مِنْ دَابَّةٍ مِنَ الإِنْسِ والجِنِّ وكُلِّ ما يَعْقِلُ ، وقيل : إِنّما أَرَادَ العُمُومَ** "[٣٨] . والمقصود من الدّابة هنا الجِنّ والإنس والحيوان ، ومنهم من خصّه بالجنّ والأنس ؛ أي : ما يعقل[٣٩] .

يتضّح مما قاله الزّبيدي ومَن سبقه من اللغويين ، ومن ثم تفسير لفظ الدّابة في الآيتين أنّ الدّابة هي كل ما يدُبُّ على وجه الأرض على العموم ، ثمّ خصُّ في الاستعمال فصار يدلُّ على كلّ ما هو مركوب فقط ، وهو الغالب في الاستعمال في كلام النّاس بدليل قول الزّبيدي (وقد غلب هذا الاسم على ما يُرْكَب) . كذلك تبين لنا من خلال التفسير السّببي للفظ الدّابة أنّها كانت تطلق على ما دُبّ ، وكأنْ الدّابة هي حكاية صوت (دُب دُب) ، ثم خصّ فصار يدُلُّ على كل ما هو مركوب في عرف النّاس والاستعمال . وهذا يعني أنّ الاسم قد أصابه التطور الدلالي بالتخصيص بعد أنْ كان عامًا شاملا كلّ الدّواب من الإنسان وغيره من المخلوقات التي تمشي .

ومن المسميات التي أصابها التطور الدلالي فصارت تطلق على معنى مخصص من باب المجاز بعد أنّ كان مطلقا وعاما ، اسم (الغائط) ، فقد جاء في ماة(غوط)[٤٠] :"**(والغائطُ : كِنايةٌ عن العَذِرَةِ) نفسِها ؛ لأَنَّهم كانوا يلفونها بالغيطان .وقيل : لأنهم كانوا إِذا أَرادوا ذلِكَ أَتَوا الغائطَ وقَضَوا الحاجَةَ ، فقيل لكلِّ مَن قَضَى حاجَتَه : قَدْ أَتَى الغائِطَ**

---

[٣٥] – اللسان : ٣٧٠/١.

[٣٦] – ينظر : معالم التنزيل للبغوي : ٥٥/٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٩١/١٢.

[٣٧] – سورة فاطر : ٤٥.

[٣٨] – التاج : ٣٩٣/٢ .

[٣٩] – ينظر : الجامع لاحكام القرآن : ٣٦١/١٤.

[٤٠] – التاج : ٥٢١/١٩-٥٢٢.

، يُكْنى به عن العَذِرَةِ . وفي التَّنْزيلِ العَزيز : ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾ النساء:٤٣ ، وكان الرَّجُلُ إذا أَرادَ التَّبَرُّزَ ارْتادَ غائِطاً من الأَرْضِ يَغيبُ فيهِ عن أَعْيُنِ النَّاسِ ، ثمَّ قيلَ للبراز نفسِهِ ، وهو الحَدَثُ غائطٌ ، كِنايَة عنه ، إذا كانَ سَبَباً له "

وضّح الزّبيدي سبب تسمية الغائط وهو المكان الذي يقضي فيه الإنسان حاجته ، فالغائط في أصل معناه هو المطمئن المنخفض الواسع من الأرض ، وكان النّاس ينتابون الأماكن المنخفضة لقضاء الحاجة ؛ لذلك سمّي مكان قضاء الحاجة (الغائط) مجازًا[٤١] ، وهنا تحوّلت دلالة لفظ الغائط من معنى العموم ، وهو الدّال على كلّ أرض أو بقعة منخفضة مطمئنة إلى معنى أخص وهو مكان قضاء الحاجة ، وهو انتقال من العام إلى الخاص ، وهذا المعنى هو المعروف في عرف النّاس ؛ لذا قالوا : إنّه أصبح حقيقة عرفية بفعل الاستعمال ، والحقيقة العرفية : هو اللفظ المستعمل فيما وضع له بعرف الاستعمال اللغوي ، ويكون على نوعين : الأول : عرفية خاصّة وهو أنْ يكون الاسم قد وضع لمعنى عام ، ثم خصّص بعرف استعمال أهل اللغة ببعض مسمّياته ، نحو اسم الدّابة ، والآخر عرفية عامة ، وهو أنْ يكون الاسم في أصل اللغة بمعنى ، ثم يشتهر في عرف الاستعمال عند النّاس بالمجاز الخارج عن الموضوع اللغوي ، بحيث لا يفهم من اللفظ عند اطلاقه غير هذا المعنى المجازي[٤٢] ، كما في اسم الغائط إذ عرف في عرف الاستعمال كناية عن الحَدَث ، وبهذا المعنى جاء في القرآن الكريم ، وهو ما استشهد به الزّبيدي ؛ إذ قال المفسرون في تفسيره : إنّه اسم لمكان قضاء الحاجة ، ذكره الثعالبي في باب (في الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه)[٤٣] .

والتطور الدلالي الذي أصاب لفظ الغائط لم يقف عند هذا المعنى ، بل مرَّ بأكثر من مرحلة أو انتقال ، فقد صار يطلق فيما بعد على الشّيء الخارج من الإنسان غائطا من باب المجاز المرسل وهو تسمية الشّيء باسم مكانه ، أو كما قال بعضهم تسمية الحال باسم المحل . وبهذا المعنى اشتهر في عرف استعمال أهل اللغة للاسم ، وهذا

---

[٤١] – ينظر : المقاييس : ٣٢٣/٤ ، والصحاح : ١١٤٧/٣ ، المخصص : ٤٦٨/١ ، والمصباح المنير : ٤٥٧/٢ ، واللسان : ٣٦٥/٧ ، والتاج : ١٩/ ٥٢٠

[٤٢] – ينظر : المعتمد في اصول الفقه: ٢٧/١ ، والإحكام في أصول الأحكام : ٤٥/١-٤٦.

[٤٣] – ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٦٦/١.

الانتقال المتعدد والمتنوع الذي أصاب لفظ الغائط مظهر من مظاهر التطور الدلالي ، يتمثل أولا بالانتقال من الخاص إلى العام ، وثانيا من الحقيقة إلى المجاز عن طريق المجاز المرسل .

ومن الأسماء التي تحوّلت دلالتها من العام إلى الخاص اسم (العلّة) ، فقد جاء في مادة (علل)[٤٤] : "**(والعِلَّة ، بالكَسْر) معنى يَحُلُّ بالمحَلِّ فَيَتَغيَّرُ به حالُ المحَلِّ ، ومنه سُمِّي (المرضُ) عِلَّةً ؛ لأنّ بحِلولِه يتغيَّرُ الحالُ من القُوَّةِ إلى الضَّعفِ ، قاله المُناوي في التَّوقيف[٤٥] عَلَّ الرجلُ يَعِلُّ بالكَسْر ، عَلاًّ فهو عَليلٌ ، واعْتَلَّ اعْتِلالاً ، وأعَلَّه الله تَعالى ؛ أي : أصابَه بعِلَّةٍ فهو مُعَلٌّ**".

يتبين من خلال النّص التفسير السّببي الذي جاء به الزّبيدي نقلا عن المناوي أنّ المرض سمّي علة ؛ لتغير حال المرء بمرضه من حالٍ إلى حال آخر، والعلة في أصل معناها اللغوي ما يحلُّ بالمحل فيتغير حال المحل ، ومنه سمّي المرض علّة ؛ لتغير حال المريض من القوة إلى الضّعف ، والمناوي لم يخصص العلّة بهذا المعنى على المرض ، لكنه قال : إنّ المرض بهذا المعنى سمّي علة ، وهذا يعني تحول دلالة الاسم من معناه العام الدّال على معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل إلى معنى أخص وهو المرض ؛ لذا اشتقُّوا منه أفعالا وصفات ، فقالوا : علَّ الرَّجل يَعِلُّ عَلاً ، فهو عليلٌ ، وأعْتَلَّ اعْتِلالًا ، وأصابه عِلّةً ؛ أي : مَرضا ، فهو مُعَلٌّ .

ومن الأسماء التي أصابها التطور الدّلالي لفظ (الحج) ، فقد جاء في مادة (حجج)[٤٦] :

"**(و) الحَجُّ : (كَثْرَةُ الاخْتلاف والتَّرَدُّدِ)...(و) قال ابن السِّكِّيت : يقول : يَكْثُرُون الاختلافَ إليه ، هذا الأَصلُ ثمّ تعُورِف استعمالُه في (قَصْدِ مَكَّةَ للنُّسُكِ) . وفي اللسان[٤٧] : الحَجُّ : (قَصْدُ) التَّوَجُّه إلى البَيْت بالأَعمالِ المشروعةِ فَرْضاً وسُنَّةً ، تقول : حَجَجْتُ البَيتَ أَحُجُّه حَجًّا إذا قصَدْتَه ، وأَصْلُه من ذلك**" .

الحجُّ في أصل معناه في اللغة هو القصد مطلقا ، والحجّ كثرة القصد إلى مَن يعظَّم ، فقالوا حجَّ إلينا فلانٌ ؛ أي : قَدِمَ ، وحجّهُ يحجُّهُ بمعنى قَصَدَه ، وحججْتُ فلانًا ؛ أي : قصَدْتهُ[٤٨] . ثم خصّ الحجُّ وتغيرت دلالته ، ففي أصل

---

[٤٤] – التاج : ٣٠ /٤٧.

[٤٥] – ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف : ٥٢٣/١ .

[٤٦] – التاج : ٤٦١/٥.

[٤٧] – ينظر : اللسان : ٢٢٦/٢.

[٤٨] – ينظر : العين : ٩/٣ ، واللسان : ٢٢٦/٢

معناه يراد به القصد مطلقا غير مقيّد ، ثمّ خُصّ في الاستعمال في عصر صدر الإسلام بقصد بيت الله سبحانه وتعالى ؛ لأنّهم كانوا يكثرون التردد والاختلاف إليه ، فقد ذكر ابن دريد[٤٩] : " فلمّا جاء الله جلَّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ ، ونسخت ديانات، وأُبطِلتْ أمورٌ، ونقلت من اللغة ألفاظٌ من مواضع إلى مواضع أُخر بزيادات زيدت ، وشرائع شُرِعَت ، وشرائط شرِّطت فعفّى الآخر الأوّل ".

وذكر السّيوطي لفظ (الحجّ) في باب العام المخصوص ، مشيرا إلى أنّه مما وضع في الأصل عامًّا ثم خصّ في الاستعمال ببعض أفراده وهو قصد بيت الله . ولكنه أعقبه بقوله : إنْ كان هذا التخصيص من اللغة يصلح أنْ يكون من هذا النّوع ، أمّا إنْ كان هذا من الشّرع فلا يصلح[٥٠]، ولكن ما يؤكد أنّ هذا التغيير أو التخصيص من اللغة ما قاله ابن السّكيت ، ونقله الزّبيدي عنه بأنّه ما تعورف به بين النّاس صار يعرف بهذا المعنى ، وهو قصد النُّسك ، وقول ابن السكيت يؤكد أنّ هذا التخصيص من اللغة .

يتضح مما تقدّم أنّ الحجّ في الأصل هو القصد مطلقا ، ثم سمّي قصد بيت الله حجّا من هذا المعنى ، وخصّ به ؛ لكثرة استعماله وتداوله بين الناس ، وصار لفظ الحج بهذا المدلول بمثابة الحقيقة العرفية المستعملة والمتداولة بين النّاس ، واختفى لفظ الحج بمعناه العام المطلق .

المحور الثالث : انتقال الدّلالة (انتقال مجال الاستعمال من مجال إلى آخر)

هو تغيير وانتقال مجال الدلالة ، والانتقال في هذا النّوع يكون حينما يتعادل المعنيان ، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص ، فهنا لا تضيق الدلالة ولا تتسع ، بل إنّ اللفظ يتغير متنقلا من نقطة تداوله ومعناه الدلالي إلى نقطة أخرى يجري استعماله فيها[٥١] ، يقول فندريس محددا انتقال المعنى : "يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان ، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص ، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال ، أو من السّبب إلى المسبب ..."[٥٢] ، وكل مَن جاء بعده ممن خاض غمار هذا الدّرس وضعوا

---

[٤٩] – الصاحبي في فقه اللغة :٧٧.

[٥٠] – ينظر : المزهر : ٢٣٦/١.

[٥١] – ينظر : لحن العامة في ضوء الدّراسات اللغوية الحديثة : ٣٧٥.، ومبادئ اللسانيات: ٣٣٦ .

[٥٢] – اللغة : ٢٥٦

تعريفا على طريقتهم وصيغتهم الخاصة ، ولكنهم لم يخرجوا في معناه عما ذكره فندريس . من هؤلاء (عاطف مذكور) الذي يرى أنّ انتقال الدّلالة ما هو إلّا : "انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر بحيث يشدّ بين المعنيين الأصيل والجديد علاقة مشابهة أو مجاورة أو غيرها من العلاقات ، فتضحى الكلمة حقيقة في المعنى الوافد بعد أنْ كانت مجازا فيه "[٥٣] . ولا يشترط في الانتقال هنا التخلص من المعنى الأول نهائيا ، وانتقال الدلالة يكون هنا عن طريق الاستعارة ؛ أي : لعلاقة المشابهة ، أو المجاز المرسل ، فالاستعارة عند العرب أفضل من المجاز ، وهي أخصّ منه ، إذ يقصد منها المبالغة في التشبيه[٥٤] ، كما في حال انتقال الكلمة من المحل الى الحال ، أو من المسبب إلى السبب ، واطلاق الكل باسم الجزء وغيرها من علاقات المجاز المرسل . وعلى هذا يكون الفرق بين النّوعين الأول والثاني والنّوع الثالث ، أنّ النوعين الأولين يكون المعنى القديم أوسع أو أضيق من المعنى الثاني الجديد ، أمّا في هذا النّوع فالمعنيان متساويان ، وقالوا في الغالب : إنّ هذا النوع من الانتقال يكون لغرض أدبي ؛ أي : تأتي بصورة قصدية[٥٥] . ولهذا النّوع من الانتقال أشكال تتمثل بالانتقال من المحسوس إلى المجرّد أوالعكس ، والانتقال الدّلالي عن طريق الاستعارة لعلاقة المشابهة ، والانتقال الدّلالي عن طريق المجاز[٥٦].

الشّكل الأول : انتقال الدلالة من مجال إلى آخر :

١ – انتقال الدلالة من المجال الحسِّي إلى المجال المجرّد .

يكاد يجمع الباحثون في نشأة اللغة على أنّها ابتدأت بالمحسوسات ، ثم تطورت إلى الدلالات المجرّدة المعنوية بتطور العقل الإنساني وتطوّر فكره ورقيه ، فكلما تطوّر التفكير العقلي عند الإنسان كان قادرًا على اشتقاق الدلالات المجردة واستخراجها وتوليدها واعتمادها في الاستعمال[٥٧] ، ويتم انتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرّد تدريجيا ، مع بقاء الدلالتين جنبا إلى جنب زمنا ما ، وليست حينئذ إحداهما أحقُّ في الأصالة من

---

[٥٣] – علم اللغة بين التراث والمعاصرة : ٢٨٩.

[٥٤] – ينظر : خزانة الأدب : ١٠٩/١ .

[٥٥] – ينظر : علم الدلالة : ٢٤٧.

[٥٦] – ينظر : علم الدلالة : ٢٤٦ ، وعلم الدلالة والمعجم العربي : ٦٧ .

[٥٧] – ينظر : دلالة الألفاظ ، لابراهيم أنيس : ١٢٤.

الأخرى ، ونتيجة الاستعمال وبمرور الزمن قد تختفي بينهما الحقيقة والمجاز فلا حقيقة بينها في ذلك الحال ، وقد تختفي الدلالة المحسوسة الأصلية ، وتبقى الدلالة المجردة السائدة في الاستعمال التي قد تتحول إلى حقيقة نتيجة الاستعمال ، وقد يكون من العسير أحيانا الاستدلال على المعنى الأصلي للفظ نتيجة التطاول الزمني ؛ لذا نجد مصطلح الحقيقة العرفية بكثرة في التاج ، ويكون في الغالب نقلا عن غيره ، إمّا عن شيخه ، أو عن كتاب العناية للخفاجي الذي أولى اهتماما كبيرا بتأصيل دلالة الألفاظ وتطورها . وليس النقل بين الدلالات مقصورا على نقل الدلالة من المجال الحسي إلى المجال المجرّد المعنوي ، فقد تنتقل الدلالة من المجال الحسي إلى مجال حسي آخر؛ لصلة بين الدلالتين في المكانية أو الزّمانية ، بسبب الاشتراك في جزء كبير من الدلالة[٥٨] .

من الانتقال الدلالي من المعنى المحسوس إلى معنى مجرّد معنوي ، ما جاء في تفسير لفظ (المُداهنة) ، وبيان سبب تسميتها ،فقد جاء في مادة (دهن)[٥٩] : "**(و) مِنَ المجازِ : (المُداهَنَةُ) : المُصانَعَةُ ... (و) قيلَ : (إظهارُ خِلافِ ما يُضْمَرُ كالإدْهانِ) ...وقالَ شيْخُنا ، رَحِمَه اللهُ تعالَى : الإدْهانُ في الأَصْل جعلَ نحْو الأَدِيم مَدْهوناً بشيءٍ مَّا مِن الدّهْنِ ، ولمَّا كانَ ذلِكَ ملیناً له مَحْسوساً اسْتُعْمل في اللّينِ المَعْنويّ على التَّجوُّزِ به في مطلق اللّين ، أَو الاسْتِعارَةِ له ؛ ولذا سُمّيَت المُدارَاةُ والمُلايَنَة مُداهَنَةٌ ، ثم اشْتهرَ هذا المجازُ وصارَ حَقِيقَةً عُرْفيَّةً ، فتَجوز فيه على التَّهاون بالشيءِ واسْتِحْقارِه ؛ لأنَّ المُتهاونَ بالأَمْرِ لا يَتَصلَّبُ** " .

تميّز التاج عن غيره من المعجمات بالإشارة غالبا إلى أصل الألفاظ ، ثم التنبيه إلى ما تطور عنه ، وانتقال مدلوله إلى غيره باشكال الانتقال المختلفة ، والتصريح بكون عدد كبير من الألفاظ جاءت في اللغة العربية من باب المجاز ، وهو ما انفرد به الزّبيدي . من هذه الألفاظ لفظ (المُدَاهنَة) ، فالزّبيدي لم يقف عند تفسير معناه فحسب ، ولكنه بيّنَ أصله الذي أُخِذَ عنه وانتقل إليه ، ثم وضّح سبب تسميته ، وهذا ما لم نقف عليه عند سابقيه بالتفصيل الذي نجده في التاج كما ذكرنا سابقا ، فهو في الغالب يكون ناقلا عن غيره ، ولكن نقله كان غير مقصور على المعجمات لتأخره ؛ لذا نجده أكثر توسعا عن غيره من المعجميين . إذ نقل عن شيخه ، وعن الخفاجي في كتابه

---

[٥٨] – ينظر : دلألة الألفاظ : ١٢٧.

[٥٩] – التاج : ٣٥/٤١.

العناية الكثير من المسائل اللغوية في التأصيل والاشتقاق والتطور الدلالي ، التي ميزت التاج بميزات ، وخصائص منفردة ، منحته الأفضلية بين المعجمات .

الدُّهْنُ معروف في اللغة العربية وهو اسم ، وكلُّ شيءٍ دَهَنته فهو مدهون ودهين ، فقالوا : دَهَنَ رأسَه وغيره يُدْهَنُهُ دَهْنًا ، أو كما يقول شيخ الزّبيدي : الإدْهان ، هو دَهنُ أديم الأرض بشيءٍ مِن الدُّهْنِ ، وهي معان ودلالات محسوسة ، ومنه انتقل واستعمل الإدْهان والمُدَاهنة بمعان ودلالات أخرى ، فأصل معناه أنّه كان يستعمل لمعان محسوسة كما ذكرنا ، ثم صار يطلق على معانٍ مجردة معنوية منها المصانعة والمُخادَعَة والمُلاينَة والمُداراة وترك الجد ، وإظهار خلاف ما يضمر الشّخص ، وكذلك يدلُّ أحيانا على الغش والنِّفاق[٦٠] ، فيقولون : دَهَنَ الرّجل ، إذا نافق ، ودَاهَنَ الرّجل وأدْهَنَ ، إذا أظهرَ خِلاف ما يضمر ، وكلها دلالات ومعانٍ مجرّدة غير محسوسة ، انتقلت إليها عن دلالات محسوسة ، وصارت تُعْرَف بهذه المعاني ، وكثُر استعمالها حتى أصبحت حقيقة عرفية كما ذكر شيخ الزّبيدي . وأنّ الدِّهان هو تغير في شكل الشّيء المدهون ، كذلك المتصنّع والمُخادِع وغيره يُظهِر خلاف ما يُضمِر ، وبهذه الدلالات المجازية المعنوية جاءت هذه الألفاظ في القرآن الكريم ، واستشهد بها الزّبيدي ، منه قوْلُه تعالَى : ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩ ﴾ **القلم:** ٩ ونقل الزّبيدي تفسير الفرّاء أنّه يعْنِي : ودُّوا لو تَكْفُر فيكْفرُونَ[٦١] ، وقال غيره من المفسرين : ودّوا لو تلين فيلينون ، أو لو تصانعهم في دينك فيصايعونك في دينهم ، أو لو تنافق وتُرائي فينافقون ويُراؤون[٦٢] . وكذلك جاء في قوْلِه تعالَى : ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١ ﴾ **الواقعة:** ٨١ ، مدهنون : أي مكذبون ، وتريدون أنْ تمالئوهم فيه وتركنوا إليهم كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلّب تهاونا[٦٣] .

يتضح من خلال النّص وما جاء في التاج مما لم نذكره في هذا السّياق ؛ لأنّ الزّبيدي نقل عن الكثيرين في تفسير لفظ المداهنة والدِّهان أنّها من الألفاظ التي أصابها التطور الدلالي ، وانتقلت دلالتها من معنى حقيقي إلى معانٍ مجازية أولا ، وكذلك انتقلت دلالتها من معنى محسوس إلى معانٍ مجرّدة معنوية غير محسوسة ثانيًا .

---

[٦٠] – ينظر : العين : ٢٧/٤، والتهذيب : ٢٠٦/٦، والمقاييس : ٢٥٢/٢، والمحكم :٢٦٥/٤، واللسان : ١٦١/١٣.

[٦١] – ينظر : معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ : ١٧٣/٣.

[٦٢] – ينظر : معالم التنزيل : ١٩٢/٨ ، وأنوار التنزيل واسرار التأويل :٣٦٩/٥ ، ومفاتيح الغيب : ٤٤١/١٥

[٦٣] – ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ١٥٣/٢٣ ، ومفاتيح الغيب : ١٧١/٢٩ .

ومن الألفاظ التي أصابها التطور الدلالي ونبّه عليها الزّبيدي لفظ (التّهذيب) ، فقد جاء في مادة (هذب)[٦٤]: **"قال شيخُنَا نقلاً عن أَهل الاشتقاق: أَصلُ التَّهْذيبِ والهَذْبِ: تَنْقيَةُ الأَشجارِ بقَطْع الأَطراف ؛ لتَزيدَ نُمُوّاً وحُسْناً ، ثمّ استعملوه في تنقيةِ كلّ شيءٍ وإصلاحه ، وتخليصه من الشّوَائب ، حتَّى صار حقيقةً عُرْفيَّةً في ذلك ، ثمّ استعملوه في تَنْقيحِ الشِّعْرِ وتَزْيينه وتَخْليصه ممّا يَشينُهُ عندَ الفُصَحاءِ وأَهْل اللِّسان. قلتُ : والصَّحيحُ ما في اللِّسَان[٦٥] : أَنّ أَصلَ التَّهْذيب تنقيةُ الحنظَل من شَحْمه ، ومُعَالَجَةُ حَبِّه، حتّى تَذهَبَ مَرارتُه ويَطيبَ ، ومنه قولُ أَوْس[٦٦] :**

أَلَمْ تَرَيا إِذْ جئتُمَا أَنَّ لَحْمَها به طَعْمُ شَرْيٍ لَمْ يُهَذَّبْ وحَنْظَلِ " .

ابتدأ الزّبيدي مادته في تفسير لفظ (هذب) ، فقال : هَذَبَه ، ويهذِبُهُ هَذْبًا وتهذيبا ، بمعنى اصلحهُ ونقّاه وأخلصَهُ . وهي معانٍ مجرّدة غير محسوسة متعارف عليها بين النّاس . ولأنّ الزّبيدي كان مهتما بتأصيل ألفاظه نقل عن شيخه أصل لفظ (التهذيب) في اللغة الذي ذكر أنّ أصل لفظ التهذيب هو تنقية الأشجار بقطع أطرافها الزّائدة ؛ لما لها من أهمية للشجرة ولتزيدها نموًا وحسنًا ، وهي دلالة حسية . ثم انتقلت دلالتها لتستعمل في تنقية كلّ شيء وتهذيبه ، نحو ذلك تنقية وتهذيب النّفوس والقلوب من الكره والظغينة ، واشتقوا منه لفظ المُهذّب فقالوا : رجلٌ مُهَذّب مجازا ، وهو الذي هُذِّبَ ونقي من عيوبهِ[٦٧] وهي دلالات مجرّدة غير محسوسة ، كذلك استعملت في تهذيب الشّعر ، ويعنى به : تنقيح الشّعر وتزيينه وتخليصه مما يشينه عند الفصحاء وأهل اللسان . وتعقّب الزّبيدي شيخه الفاسي ليردّ عليه في القول بأصل اللفظ ، فابتدأ بقوله (قلت) ، إنّ أصل لفظ (التهذيب) هو استعماله في تنقية الحنظل من شحمه ، ومعالجة حبّه حتى تذهب مرارته ، نقله الزّبيدي عن اللسان ، والرأي للأزهري في التهذيب ، وأخذ به ابن عبّاد ايضا[٦٨] . واستشهدوا لذلك بشاهد شعري للشاعر أوس بن حجر يؤكد استعمال العرب للفظ التهذيب بهذا المعنى.

---

[٦٤] – التاج : ٣٨٦/٤.

[٦٥] – ينظر : اللسان مادة (هذب) : ٧٨٢/١

[٦٦] – ينظر : ديوان أوس بن حجر : ٩٤.

[٦٧] – ينظر : العين : ٤٠/٤ ، والتاج : ٣٨٨/٤

[٦٨] – ينظر : التهذيب : ٢٦٦/٦ ، والمحيط :٤٧٠/٣ ، واللسان : ٧٨٢/١

يتضح من خلال النّص اهتمام الزّبيدي ببيان سبب تسمية الألفاظ ، وبين أصل استعمالها ومن ثم الإشارة والتنبيه إلى ما اصابها من تغيير وانتقال دلالي ، وما جاء منه على الحقيقة وما جاء مجازا ، وفي هذا النّص نراه يتعقّب شيخه ويردّ عليه حينما رآه مجانبا الصواب في تأصيل اللفظ ، وبيان أصله الصحيح ، والاستشهاد ببيت شعري لما صحّ من الشّعر العربي القديم ؛ لبيان صحة ما جاء به ، ومن ثمّ ليؤكد أنّ أصل لفظ التهذيب هو مجيؤه في المدلول الحسّي ، وهو تنقية الحنظل من شحمه ، ثم انتقل استعماله في الدلالات المجرّدة ، وتعارف عليه النّاس بهذا المعنى ، وكثّر استعماله حتى صار حقيقة عرفية بين الناس ، وبهذا المعنى عُرِفَ في زماننا الحاضر، وقد اختفى المعنى الحسي له وأهمل استعماله .

ومن الألفاظ التي انتقلت دلالتها من المجال الحسّي إلى المجرّد لفظ (العطف) ، فقد جاء في مادة (عطف)[٦٩] : "**عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفاً : مالَ.... وعَطَفَ عليهِ : أَشْفَقَ كَتَعَطَّفَ ، قالَ شيخُنا : صَرَّحُوا بأَنّ العَطْفَ بمَعْنى الشَّفَقَة مَجازٌ من العَطْفِ بمعنَى الانْثِناءِ ، ثم اسْتُعِيرَ للمَيْلِ والشَّفَقَةِ إذا عُدِّيَ بَعَلى ، وإذا عُدِّيَ بعَنْ كان عَلَى الضِّدِّ . وعَطَفَ الوِسادَةَ : ثَناها** " .

يتبين من خلال النّص ، أنّ العَطْفَ في اللغة هو الميل والانحناء والانثناء وهي دلالات محسوسة ، ثم استعير ليستعمل للدلالة على الشّفقة . فقد ذكر أهل اللغة أنّ العين والطاء والفاء أصل صحيح يدل على انثناء وعياج ، فقالوا : عَطَفَ الوِسادة ؛ أي : ثنّاها ، وكذلك يقال : عَطَفْتُ الشّيء ، إذا أملته ، وانعطفَ ، إذا انْعاجَ ، وعَطَفَ الشّيءَ حَنَاه وأماله ، والعَطْف الميل والانحناء ، وسمّي جانبا الإنسان بالعِطْفَان ؛ لأنّه يميل عليهما[٧٠] . وهذه كلها معانٍ ودلالات حسّية استعملها العرب للدلالة على العطف ، ثمّ استعير للدلالة على معنى الشّفقة والميل المعنوي مجازا ، وهو المعنى المتعارف عليه بين النّاس نتيجة الاستعمال ، فصار يعرف بينهم بهذا المعنى أكثر من المعنى الحقيقي الحسي ، فكأنّه صار حقيقة عرفية بين النّاس .

---

[٦٩] – التاج : ١٦٥/٢٤.

[٧٠] – ينظر : العين : ١٧/٢ ، والمقاييس : ٢٨٥/٤–٢٨٦ ، والصحاح : ١٤٠٥/٤ ، والمحيط :٤٠٨/١، والمحكم : ٥٥٠/١ ، واللسان : ٢٥٠/٩.

يتضح لنا أنّ لفظ العطف كان في الأصل يدل على معانٍ ودلالات محسوسة وهي الانثناء والانحناء والميل وهي معانٍ حقيقية ، ومن ثم أصابه التطور والتغيير الدلالي ، فصار يدل على
الشّفقة والميل المعنوي القلبي مجازا ، وهي معانٍ مجرّدة غير حسّية .

٢- انتقال الدلالة من المجال الحسّي إلى مجال حسّي آخر .

يتمُّ ذلك من خلال الانتقال بين دلالات ومعان حسّية أصلية ، إلى دلالات ومعانٍ حسّية مادية ، لمعنى أساس يربط بين الدلالتين . نحو ذلك الانتقال الدلالي الذي يحدث من مجال حسّي إلى مجال حسّي آخر لفظ (المناقشة) ، فقد جاء في مادة (نقش)[٧١] : "**(و) قال أبو عبيد**[٧٢] : **(المُناقَشَة : الاستِقْصَاء في الحِسَاب) حتى لا يُتْرَكَ منهُ شَيءٌ ، قال : ولا أَحْسَبُ نَقْشَ الشَّوْكَةِ مِنَ الرِّجلْ إلّا مِنْ هَذا ، وهو استِخْراجُها حتى لا يُتْرَكْ منها شيءٌ في الجَسَدِ ، والذي نقلَهُ شيخُنا عن أئِمّةِ الاشتقاق أنَّ أصْلَ المُناقَشَة هي إخراجُ الشَّوْكة من البَدَن بصعوبة ثم صارتْ حقيقةً في الاستِقْصاء في الحِساب كصعوبةِ إخراجِ الشّوكة المذكور ، قلت : وهذا بعكس ما قاله أبو عبيد ، فتأمل** " .

المتأمل في النّص يرى الزّبيدي باحثا عن أصول الألفاظ ، ينقل أحيانا الأقوال المختلفة ويقارن بين الأقوال ، تارة يرجّح ، وتارة أخرى يرتضي السّكوت إنْ لم يقف على دليلٍ يؤكد له صحة أحد القولين . فقد ذكر أبو عبيد في كتابه (غريب الحديث) في تفسير لفظ المناقشة أنّ أصله هو الاستقصاء في الحِساب ، ومنه أُخذ المناقشة بمعنى استخراج الشّوكة . إلّا أنّ غيره من شرّاح الحديث ومنهم الزّمخشري والحربي ، وأصحاب المعجمات قالوا : إنّ أصل اللفظ من نَقْشِ الشّوكة من الرّجل ، ومنه أُخذت دلالة لفظ المُناقشة الدّالة على الاستقصاء في الحساب[٧٣]. واستشهدوا لذلك بشواهد من الحديث وهو حديث علي (رضي الله عنه): {يجمع الله فيه الأولين والآخِرين لِنِقاشِ

---

[٧١] – التاج : ٤٢٦/١٧.

[٧٢] – ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد : ٢٠١/١.

[٧٣] – ينظر : العين ٤٢/٥ ، والصحاح : ١٠٢٣/٣ ، واللسان : ٣٥٨/٦.

الحِساب} ، وفي حديث آخر {مَنْ نُوقِش الحِساب عُذِّبَ}[٧٤] ، فقال الزّمخشري وابن الأثير : إنّ أصل المناقشة مِنْ نقش الشّوكة إذا استخرجها من جسمهِ .

وأيّا كان الأصل فالانتقال الدلالي كان انتقالا من معنى حسّي إلى حسّي آخر ملموس ، يجمعهما دلالة البحث بمشقّةٍ ، واستخراج الشّيء واستيعابه حتى لا يترك منه شيءٌ ، وهو أصل معنى النّقْش في اللغة[٧٥]، ومنه المُناقشة والنِّقاشُ الذي يستقصي الحقائق ؛ ليستخرجها.

ومن الألفاظ التي انتقلت دلالتها من معنى حسّي إلى معنى حسّي آخر، لفظ (العِظَم) ،

وذلك في مادة (عظم)[٧٦] : "**(العِظَمُ ، بِكَسْرِ العَيْنِ)...: (خِلافُ الصّغَر) ، وهو كِبَرُ الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ ... وقالَ الأَصْبَهانِيّ[٧٧] : أَصْلُ عَظُم ، كَبُر عَظْمُه ، ثُمَّ اسْتُعِير لِكُلِّ كَبِيرٍ ، فأُجْرِيَ مُجْراه مَحْسوسًا كان أو مَعْقولاً ، عينًا كان أو مَعْنًى** " .

وضّح الزّبيدي نقلا عن الرّاغب أنّ أصل العِظَم في اللغة هو خلاف الصِّغر ، وهو كِبر العَظْمِ والطّول والعمق وهي دلالات حسّية مادية ، ثم انتقلت دلالته ليدلّ على كلّ ما يجري مجراه محسوسًا أو معنويا مجردا ، فقد استعمل العرب العِظم في معانٍ ودلالات مجرّدة كثيرة ، كقولهم عظيم الشأنِ ، ومنه اشتقوا العَظَمَة وهو الكِبَرُ والنّخوة والزّهوُ ، وهي معانٍ معنوية مجرّدة

وإليه أشار الاصبهاني بقوله : عينا كان أو معنى.

يتضح مما سبق أنّ العِظَمَ في أصل معناه يدل على الشّيء الكبير ، وهو خلاف الصغر وهي معانٍ حسّية ، ثم انتقلت دلالتها فصارت تدلُّ على معان ودلالات مختلفة حسّية ومعنوية .

ونحو ذلك أيضا لفظ (النّصح) ، فقد جاء في مادة (نصح)[٧٨] : "**(و) يقال : نَصَحْتُ له نَصيحتي نُصُوحاً ؛ أَي : أَخلَصْتُ وصَدَقْت ، و (الاسمُ النَّصِيحَة) ، قال شيخنا : الأَكثر من أَئمّة الاشتقاق على أَنّ النُّصْح تَصفية العَسَلِ**

---

[٧٤] – ينظر : الفائق في غريب الحديث : ٤٥٨/١ ، وغريب الحديث للحربي : ٣١٢/١ ، والنهاية : ٢٢٢/٥

[٧٥] – ينظر : المقاييس : ٣٧٨/٥.

[٧٦] – التاج :١١٠/٣٣

[٧٧] – ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٧٣.

[٧٨] – التاج : ١٧٥/٧

وخِياطة الثّوبِ ، ثم استُعمِل في ضدِّ الغِشّ ، وفي الإخلاصِ والصدق كالتَّوبةِ النَّصُوحِ ، وقيل : النُّصْحُ والنَّصِيحةُ والمُنَاصَحةُ : إرادةُ الخَيْرِ للغَيرِ وإرْشادُه له ، وهي كلمةٌ جامعٌ لإرادةِ الخَيْر ".

يتضح من خلال النّص أنّ لفظ النُّصْح في أصل اللغة هو تصفية العسل وخياطة الثّوب قال ابن فارس : إنّ النون والصاد والحاء أصل يدل على ملاءمة وإصلاح بين شيئين ، وأصل ذلك النّاصح ؛ أي : الخياط ، والنِّصاح وهو الخيط[٧٩] ؛ ذلك أنّ الخيّاط يلائم ويناسب بين الأشياء وكذلك يقوم بإصلاح الأشياء ، ثم انتقلت دلالته ليدلّ على معانٍ متعددة كما ذكر الزّبيدي ، وهو استعماله ضد الغش ، والإخلاص والتّوبة النّصوح ، وكذلك بمعنى النُّصح والنَّصيحة ، والنّصيحة هي كلمة يُعَبر بها عن إرادة الخير للمنصوح ، وهو من وجيز الأسماء كما وصفه ابن الأثير ، فقد قال ابن الأثير فيه : "النصيحة : كلمة يُعَبِّرُ بها عن جملة هي إرادة الخير للمَنْصوح له ، وليس يُمكنُ أن يُعَبَّر هذا المعنى بكلمة واحدة تَجْمَع معناه غيرها "[٨٠] . وهذه دلالات محسوسة تدل عليها لفظ النُّصح ، وهي كما ذكرنا كلمة أو كلمات يعبر بها عن إرادة الخير ، ومنها أيضا دلالات مجرّدة كالإخلاص والتصديق في الاعتقاد ، انتقلت دلالتها عن دلالات حسيّة كانت تدل عليها في أصل الوضع ، وهي خياطة الثّوب ، أو تصفية العسل . فيما نجد ابن الأثير يقول في أصل معناه قولا آخر ، وافقه في ذلك صاحب اللسان الذي نقل عنه يقول فيه : إنّ أصل النُّصح في اللغة هو الخُلُوص ، ومعنى النّصيحة صِحة الاعتقاد في وحدانية الله ، وإخلاص النيّة في عبادته[٨١] .

يتضح من خلال قول ابن الأثير أنّه يرى أصل لفظ النّصح هو الخلوص وهو معنى مجرّد ونرجِّح ما ذهب إليه ابن فارس ، وما نقله شيخ الزّبيدي عن أهل الاشتقاق أنّ أصل اللفظ هو معنى محسوس يتمثل بخياطة الثّوب أو تصفية العسل وتخليصه وتنقيته مما يشوبه ، ومنه أشتقت الدلالات المحسوسة أو المجرّدة الأخرى ؛ ذلك أنّ دلالة الخلوص بمعنى صحة الاعتقاد معنى متأخر عن المعاني المحسوسة ، والمعاني الحسيّة غالبا ما تكون سابقة للمعاني المجرّدة ، وتكاد الدلالات الأولى للفظ النّصح بمعنى خياطة الثّوب أو تصفية العسل قد اختفت لعدم استعمال العرب لها في كلامهم منذ زمن ليس بقليل حتى وقتنا الحاضر .

---

[٧٩] – ينظر : المقاييس : ٣٤٨/٥.

[٨٠] – النهاية : ١٤٢/٥

[٨١] – ينظر : النّهاية : ١٤٢/٥ ، واللسان : ٦١٥/٢.

ونحو ذلك الكثير من الألفاظ التي بين الزّبيدي أصلها في الاستعمال ، ومن ثم نبّه إلى الانتقال الدلالي الذي أصابه ، ومنه لفظُ (المَسّ) وأصل معناه المَسُّ باليد ، ثم استعير للأخذ والضَّرْبِ ؛ لأنّهما باليد ، وللجماع ؛ لأنّه لمْسٌ باليد ، وللمجنون ؛ كأنّ الجِنْ مَسَّتْهُ[٨٢] . ونحوه لفظ (الرّجم) فهو في أصل معناه يدل على الرّميٌ بالحجارة ، ثم استعير فاستعمل لمعانٍ عدّة منها الطّرْد، واللعْنُ ، والشّتْمُ ، والسّبُّ[٨٣] ، وكلها معانٍ حسّية انتقلت من معنى حسّي آخر[٨٤] . ونحو ذلك أيضا لفظ (اللّيط) ، فالأصل فيه قِشْرُ كل شيءٍ ، ثم استعير في الاستعمال للدلالة على اللّياط بمعنى الكِلْسِ والجَصّ ؛ لأنّه يُلاطُ بهما الحَوْضُ[٨٥] .

الشّكل الثاني : الأنتقال الدلالي عن طريق الاستعارة لعلاقة المشابهة .

هو انتقال مجال الدّلالة لعلاقة المشابهة بين المعنى الوضعي للألفاظ ومعناها الآخر، ويظهر هذا التشبيه جليا في الاستعارة أكثر من التشبيه ، والاستعارة هي عبارة عن تشبيه حُذِف منه أحد طرفيه ، وأداة التشبيه[٨٦] ؛ ذلك لأنّ الاستعارة تعبر عن المقصود بشكل ضمني بعيد عن التصريح ويومئ إلى المشابهة ، وهي أساس علاقة المشابهة التي تربط معنى اللفظ القديم بمعناها الجديد[٨٧] .ويتجلّى هذا النّوع من الانتقال الدلالي في كثير من الألفاظ التي انتقلت من معناها إلى معنى آخر يشبهه ، وذكرنا أنّ التشبيه كان من أكثر أسباب تسمية المسميات التي سمّيت باسم غيرها ؛ لذلك زخر التاج بهذا النّوع من التسميات ، وكان سببا من أسباب ظهور المشترك اللفظي والترادف ، ومن ثمّ ثراء اللغة العربية بالألفاظ ، نحو ذلك قولهم : البدر ، اسمٌ يطلق على سيّد القوم تشبيها بالبدر المعروف ، والضّرائر وهي الأمور العظيمة سمّيت بذلك تشبيها بضرائر النِّساء ، وتقول العرب : سماحيق السّماء ، اسم يطلق

---

[٨٢] – ينظر : التاج : ٥٠٩/١٦

[٨٣] – ينظر : م . ن : ٢١٨/٣٢–٢١٩.

[٨٤] – ينظر : م . ن : ٢١٨/٣٢–٢١٩.

[٨٥] – ينظر : م . ن : ٨٨/٢٠.

[٨٦] – ينظر : مبادئ اللسانيات :٣٩٧–٣٩٨ ، ومصنفات اللحن والتثقيف اللغوي : ٣٠٣.

[٨٧] – ينظر : دور الكلمة في اللغة : ١٩٣– ١٩٤.

على القطع الرِّقاق من الغيم سمّي بذلك تشبيها بالقِشرة الرّقيقة ، وتسمية الثّريا بالنّظم تشبيها بالنّظم من اللؤلؤِ ، ونحو ذلك الكثير من الأمثلة التي فسِّر سبب تسميتها .

ومن الأسماء التي نبّه الزّبيدي فيها إلى سبب تسميتها ، وأشار إلى أصلها وما أصابها من تطور دلالي لعلاقة المشابهة لفظ (الشّريعة) ، فقد جاء في مادة (شرع)[٨٨] : "**(و) منَ المَجاز : الشَّريعةُ : (العتَبَةُ)،على التشبيه بشريعة الماء ، عن ابنِ عَبّادٍ**[٨٩] **.(و) أَصْلُ الشَّريعة في كلام العَرَبِ : مَورِدُ الشَّارِبَةِ التي يَشرَعُها النّاسُ ، فيَشرَبونَ منها ويَسْتَقونَ ، ورُبَّما شَرَّعوها دوابَّهُم فشَرَعَت تشرَبُ منها ، والعرب لا تُسَمِّيها شريعةً حتّى يكونَ الماءُ عِدّاً لا انقطاع له...**" .

يتبين من خلال النّص اهتمام الزّبيدي بتأصيل الألفاظ ، فهو يشير غالبا إلى ما جاء على الحقيقة ، وما جاء من باب المجاز ، ثم بيان سبب التسمية ، وتوضح العلاقة الرّابطة بين المسميين ، وانتقال الدلالة فيهما من الحقيقة إلى المجاز ، وهي هنا علاقة التشبيه . فالشّين والرّاء والعين في اللغة أصل واحد هو شيءٌ يُفتح في امتداد ، يكون منه الشّريعة ، والشّريعة هي مورد الشّاربة من الماء ، أو هي موضع شّاطئ النهر ، أو البحر يهيأ لشرب الدواب ، وكذلك هي مورد الشّاربة التي يشرعها النّاس فيشربون ويستقون الماء منها ، وتقول العرب : شرّعها ؛ أي : أوردها شريعة الماء ، وسمّيت شريعة ؛ لوضوحها وظهورها[٩٠] . ثمّ سمّت العرب العتبة شريعةً مجازا ؛ لعلاقة المشابهة بين المسميين ، فالعتبة هي أُسْكُفَةُ الباب التي توطّأ[٩١] ، سمّيت شريعة ؛ لأنّها في موقعها تشبه الشّريعة بمعنى مورد الماء أو مقدمة الماء ، وهو المكان الأفضل لشرب الماء ؛ لقربه من الحافة .

وتفسير الشّريعة بالعتبة لم يرد إلّا في كتاب المحيط ، دون الاشارة إلى كونها من المجاز، كما لم يبين سبب تسميته ، ونقل عنه الزّبيدي ؛ إذ جاء في المحيط :"الشّرائع : العتبات ، الواحدة : الشّريعة..."[٩٢] ، فيما نجد أنّ

---

[٨٨] – التاج: ٢٦٠/٢١.

[٨٩] – ينظر : المحيط في اللغة : ٢٨٥/١-٢٨٦.

[٩٠] – ينظر : العين :٢٥٢/١،والتهذيب:٤٢٥/١،والمقاييس:٢٠٣/٣، والمصباح : ٣١٠/١،واللسان: ١٧٥/٨.

[٩١] – ينظر : العين : ٧٥/٢،واللسان : ٥٧٦/١ ، والتاج : ٣٠٦/٣ .

[٩٢] – المحيط في اللغة : ٢٨٦/١:١.

الزّبيدي عمد إلى بيان العلاقة الرّابطة الجامعة بين المسميين ، ونوّه إلى كونِه من المجاز ، سيرا على النّهج الذي اتبعه في تأصيل الألفاظ المفسّرة.

ولابدّ من الإشارة إلى لفظ (الشّريعة) المعروفة عندنا ، وهو ما سنّ وشَرَّع الله من الدِّين وأمر به من العبادات وسائر أعمال البِر، مشتقٌّ من الشّريعة بمعنى منحدر الماء أو مورد الشّاربة من الماء ، وهذا ما ذكره أهل اللغة من أصحاب المعجمات ، فيما نقل الزّبيدي عن الرّاغب[٩٣] ، الذي بيّن سبب التسمية وعزاه إلى التشبيه ، موضحا وجه الشّبه بين المسميين ، فقد جاء في مادة (شرع)[٩٤] : "**الشَّريعةُ : مُنحَدَرُ الماءِ ، وبها سُمِّيَ ما شرَعَ الله للعباد من الصَّوْمِ والصَّلاةِ والحَجِّ والنِّكاحِ وغيرِه ، وفي المُفردات للرَّاغِبِ ، وقال بعضُهم : سُمِّيَت الشَّريعةُ تَشبيهاً بشَريعَةِ الماءِ ، بحيثُ إنَّ مَنْ شَرَعَ فيها على الحَقيقة المَصدوقَةِ رَوِيَ وتطهّرَ**" .النّص يوضح سبب تسمية الشّريعة بمعنى ما شرع الله للعباد من العبادات وغيرها . قال أصحاب المعجمات في بيان تسميتها : إنّها اشتقت من الشّريعة بمعنى مَشْرَع الماء وهو موردُ الشّارِبَة أو شاطئ البحر ، وهو اشتقاق دلالي[٩٥] ، دون الاشارة إلى أنّها استعارة أو من المجاز ، فيما نجد كلام الرّاغب يوضح أنّه من التشبيه القائم بين المسميين ، ووجه الشّبه الارتواء والتطهير ؛ لأنّ مَن يعرف الله ويسير على شرعه يرتوي ويتطهّر قلبه ، كما يرتوي الحيوان من مورد الماء . والرّاغب أشار في مقدمة تفسيره للشريعة قائلا[٩٦] : "الشّرْعُ : نهجُ الطّريق الواضح ... والشّرْعُ : مصدر ، ثمّ جُعِلَ اسما للطريق النّهج ، فقيل : شِرْعٌ ، وشَرْعٌ ، وشرِيعةٌ واستعير ذلك للطريقة الألهية " . فقد جعل لفظ الشّريعة من المجاز الذي استعير عن غيره بحكم الحاجة ، وهو يعدُّ من التطور الدلالي الذي يصيب الألفاظ بمرور الزّمن ، وانتقال الدّلالة من معنى إلى آخر لعلاقة المشابهة . وكذلك قال الكفوي في تفسير لفظ الشّريعة[٩٧] : " والشّريعة هي مورد الماء الجاري ، ثم استعير لكلِّ طريقة موضوعة بوضع إلهي ثابت " . وكثرة استعمال اللفظة في معنى مجازي لسبب ما ، يؤدي غالبا إلى

---

[٩٣] – ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٤٥٠.

[٩٤] – التاج: ٢٥٩/٢١.

[٩٥] – ينظر : المقاييس : ٢٠٣/٣ ، والتهذيب : ٤٢٤/١ ، والمصباح ٣٢٠/١ ، واللسان : ١٧٦/٨.

[٩٦] – مفردات ألفاظ القرآن : ٤٥٠

[٩٧] – كتاب الكليات : ٨٢٥/١.

انقراض معناها الحقيقي وحلول المعنى المجازي محلّه ؛ لذا نجد أنّ هذه اللفظة اكتسبت الحقيقة العرفية في المعنى المجازي نتيجة الاستعمال .

ونحو ما تقدّم من الأمثلة التي انتقلت دلالتها إلى غيرها واستعير لفظها لعلاقة المشابهة ، لفظ (الرِّيش) ، فقد جاء في مادة في مادة (ريش)[٩٨] : "**(و)من المَجَازِ (:الرِّيشُ : اللِّبَاسُ الفاخِرُ كالرِّيَاشِ ، كاللِّبْسِ واللِّبَاسِ) ... مُسْتَعَارٌ من الرِّيش الَّذِي هُوَ كُسْوَةٌ وزِينَةٌ لِلطائر... وفي البَصَائِر[٩٩] : ويَكُونُ الرِّيشُ للطّائِرِ كالثِّيَابِ للإِنْسَانِ ، اسْتُعِير للثِّيَابِ ، قَالَ تَعَالَى:﴿لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ ﴾**[١٠٠] " . وضّح الزّبيدي سبب تسمية اللّباس الفاخر بالرِّياش أو الرِّيش ، منبها إلى أنّه من المجاز ؛ فاللفظ مستعار من الرِّيش بمعناه الحقيقي المعروف في الاستعمال بين النّاس ، ثم استعمل للتعبير عن اللباس والكِساء الفاخر ؛ ذلك أنّ ثمّة علاقة رابطة بين المدلولين وهي التشبيه ؛ لأنّ كليهما يستعملان في الغطاء والسِّتر ، فالرّيش للطائر ما يستر به ، ويغطي جسمه ، كما أنّه زينة له يعطيه منظرًا حسنًا ، كذلك الثياب الفاخرة فهي لِباس الإنسان وستره وزينته . وهكذا جاء تفسير لفظ (ريشا) في الآية الكريمة أنّ الرِّيش لِباس الرّيتة استعير من ريش الطّير ؛ لأنّه لباسه وزينته ؛ أي : إنّنا أنزلنا عليكم لباسين ، لِباسا يواري سوآتكم ، ولِباسا يزينكم ؛ لأنّ الزّينة غرض صحيح[١٠١] .

يتبين مما تقدم أنّ دلالة اسم (الرّيش) قد انتقلت من معناها الحقيقي الدّال على ريش الطّير المعروف إلى معنى مجازي استعير للدلالة على اللّباس والثياب الفاخرة ؛ لغرض الزّينة وكلا المدلولين يشتركان في السّتر والغطاء والزّينة ، وهو تشبيه في الغرض المرجو منهما .

وقد جاء في الحديث بعبارة (أفلاذ أكبادها) ، وأفلاذ جمع فِلْذَة ، والمقصود منها خزائن الأرض من كنوز مدفونة وغيرها ، ونقل الزّبيدي سبب تسمية هذه الكنوز بهذا الاسم نقلا عن اللسان ، الذي بدوره نقله عن النهاية ، بأنّه

---

[٩٨] – التاج : ٢٢٩/١٧.

[٩٩] – ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : ١١٤/٣.

[١٠٠] – سورة الأعراف / من الآية ٢٦.

[١٠١] – ينظر : معالم التنزيل : ٣/ ٢٢٢، والجامع لأحكام القرآن : ١٨٤/٧ ،ومفاتيح الغيب : ٦٨/٧

استعارة اسم لمسمّى آخر لعلاقة المشابهة بين المسميين ، فقد شبّه قطع الذّهب والفضّة بقطع الكَبد ، وخصّ الكبد دون سائر أجزاء الجسد ؛ لأنّها من أطّيب الجزور.

يتضح مما تقدّم أنّ لفظ (الفِلذة) ، اسم يدلّ على قِطعِ اللحم المقطّعة طولا ، ثم استعير للدلالة على مسمّى آخر هو قِطعُ الذّهب والفضّة والأموال المدفونة في باطن الأرض مجازًا ؛ لعلاقة المشّابهة ، وهذا يعدّ مظهرا من مظاهر التطوّر والانتقال الدلالي من الحقيقة إلى المجاز عن طريق الاستعارة والمشابهة .

الشّكل الثالث–الانتقال الدلالي لغير علاقة المشابهة (علاقات المجاز المرسل)

يتم هذا الانتقال عن طريق انتقال اللفظ من معنى إلى آخر بالاعتماد على مجموعة من العلاقات بين المدلولين أو المسمّيين ، وهذه العلاقات هي أمّا علاقة المجاورة ، أو السّببية ، أو العلاقة الجزئية أو الكلية ؛ أي : الانتقال من السّبب إلى المسبّب ، أو من المحل إلى الحال وغيرها من علاقات المجاز المرسل . فالدلالتان مرتبطتان مع بعضهما في ذهن المتكلم ، أو إنهما تنتميان إلى مجال عقلي واحد ، وهذا النّوع من الانتقال يعدّ من أهم مظاهر وأشكال الانتقال الدلالي ، ومن ثم كان له الدور الأهم والبارز في التطور الدلالي في اللغة العربية .

من الأسماء التي انتقلت دلالتها وأصابها التطور الدلالي ، لفظ (الفدان) ، فقد جاء في مادة (فدن)[١٠٢] : "**فأمَّا الفَدَّان ، بالتَّشْديدِ ، فهو المبلغ المُتَعارف ، وهو أَيْضاً : الثَّوْرُ الذي يحرثُ به ومَرَّ في ترْجَمَة عن أَبي الحَسَنِ الصِّقِلِّي قال : والفدَانُ ، بالتَّخْفيفِ : الآلَةُ التي يحرثُ بها**[١٠٣] **، قلْتُ : ثم استُعِير منه الفَدَّان ، بالتَّشْديدِ ، لجزءٍ مِن الأَرضِ المحْدُودَةِ على أَرْبَعة وعشْرِين قِيرَاطاً ، وكلُّ ذلِكَ أَغْفَلَه المصنِّفُ** " .

يتجلّى لنا من خلال النّص المقتطع من شرح طويل الانتقال الدلالي للفظ (الفدّان) ، فقد كانت آلة الحرث التي تربط بالثّورين المعدين للحراثة تسمّى فدّانًا ، وقالوا : فدَانا بالتخفيف ، ثم سمّيَ به الثّوران اللذان ربطت بهما الآلة ، ثم انتقل اسم الفدّان ليطلق على الأرض الزّراعية التي كانت تحرث بهذه الآلة مجازا ؛ لوجود علاقة رابطة بين المدلولين وهي علاقة المجاورة . وقد حددّت مساحة الأرض على أربعة وعشرين قيراطا ، وتفسير الفدّان بمساحة من

---

[١٠٢] – التاج : ٣٥/٤٩٩.

[١٠٣] – ينظر : تثقيف اللسان وتنقيح : ١٦٨.

الأرض قاله الزّبيدي ، ولم نقف عليه عند غيره من اللغويين أصحاب المعجمات ، فهو مواكِبٌ لعصرٍ متأخر زمنيًا لعصور المعجمات التي سبقته ، وما ذكرته المعاجم أنّ الفدّان هو آلة الحرث ، أو المحراث الذي يربط بالثورين فيحرث عليهما ، وكذلك الثورين المعدين للحرث .

ومما لابدّ منه أنْ نقف على تفسير المصنف للفظ الفدَان والفدّان ، بفتح الدال مرة وتشديده مرة ثانية بالثّورين يقرن بينهما للحرْث وآلة تستعمل في القِران بينهما للحرث ، ثم تعقّبه الزّبيدي مشيرا إلى التفريق بينهما ، بما جاء به نقلا عن اللسان أنّ الفَدَان بالتخفيف الآلة التي يُحرَث بها وبالتشديد هو المبلغ المعروف ، وذكر الصقلي[١٠٤] : " ويسمون أرض الحَرْثِ بالفدّان ، وليس كذلك ، إنّما الفدَّان بتشديد الدّال وتخفيفها : الحديدةُ التي تجمع الثورين في القِرانِ" ، وهو ما جاء في اللسان نقلا عن ابن الأعرابي وأبي حاتم ، إذ تقول العامة : الفَدَّان ، والصّواب الفَدَان ، وأما الفدّان بالتشديد فهو المبلغ المتعارف عليه[١٠٥] ، وكذلك ذكره سيبويه بالفتح دون تشديد[١٠٦] ، وقال الزّبيدي منتقدا المصنّف : إنَّ كلّ ذلك أغفله المصنّف ، وخلط بين المخفّف والمُشدّد .

وتبين من خلال البحث في المعجمات وكتب اللغة أنّ الخلط بين التشديد والتخفيف لم يكن مقتصرا على المصنّف ، بل وقفنا عليه عند غيره من أهل اللغة ، فقد ذكر الجوهري وصاحب المصباح الفدّان بالتشديد بأنّه آلة الحرث ، وذكر الأزهري أنّ الفدَان آلة القِران بين الثّورين ، وفسّر الفدّان بأنه البقر الذي يحرث عليها . وكذلك قال ابن المطرز إنّ الفدّان بالتخفيف والتشديد اسم للثورين اللذين يحرث بهما في القِران أو لأداتهما[١٠٧] .

ومن أمثلة الانتقال الدلالي للالفاظ التي انتقلت دلالتها إلى دلالات اخرى مجازا ، لفظ (البريد) ، فقد جاء في مادة (برد)[١٠٨]: **"قال الزّمخشري[١٠٩] : البُرْدُ ساكناً : جمْعُ بَرِيدٍ ، وهو (الرَّسُول).... وفي العِناية أَثناءَ سورة النساءِ[١١٠] :سُمِّيَ الرّسولُ بَرِيداً ؛ لِرُكُوبه البَريدَ ،وهي المسافَة "** .

---

[١٠٤] – ينظر : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان : ١٦٨

[١٠٥] – ينظر : اللسان : ٣٢١/١٣ ، والتاج : ٤٩٩/٣٥

[١٠٦] – ينظر : كتاب سيبويه : ٦٠٢/٣ .

[١٠٧] – ينظر : التهذيب :١٤١/١٤-١٤٢،والصحاح : ٢١٧٦/٦، والمصباح : ٤٦٥/٢

[١٠٨] – التاج : ٤١٧/٧.

[١٠٩] – ينظر : الفائق : ٤٠٥/١ .

يتبين من خلال النّص التطور الدلالي والانتقال من دلالة إلى أخرى للفظ البريد ، في النصّ نجد أنّ الرسول سمّي بريدًا ؛ لركوبه البريد ، وهي المسافة التي يقطعها الرّسول ؛ أي : إنّه سمّي باسم غيره ؛ لعلاقة المجاورة والملازمة له ، وهذا مظهر من مظاهر التطور الدلالي .

والبريد اسم أُطلق على الرسول وعلى الدّابة وعلى المسافة . ولم يقف أصحاب المعجمات على رأي واحد في بيان أصل اللفظ ، فثمّة من قال إنّ الأصل هو الرّسول ، وثمّة من جعل الأصل هو الدّابة ، والمعجمات التي سبقت التاج ذكرت أنّ الدّابة سمّيت بريدا ؛ لأنّها قطعت البريد[١١١] ، وذكر ابن فارس أنّ أصلا من أصول البرد هو بريد العسكر ؛ لأنّه يجيء ويذهب[١١٢] ، وكأنّه جعل الرّسول هو الأصل ، فيما نقل الزّبيدي عن الزمخشري في كتابه الفائق قولا في أصل

لفظ البريد الذي كان أكثر وضوحا في بيان أصل اللفظ ، والانتقال الدلالي الذي اصابه ، جاء فيه : "والبريد في الأَصْل البغْل وهي كلمة فارسية أصلها بُرَيْدهَ دُم ؛ أي : محذوف الذَّنب ؛ لأن

بغال البريد كانت محذوفة الأذناب ، فعرِّبت الكلمة ، وخُفِّفَت ، ثم سُمِّي الرسول الذي يركبه

برَيداً ، والمسافُة التي بين السكتين بريداً "[١١٣] ، وذكره الخفاجي بهذا المعنى في شفاء الغليل[١١٤] .

يتبين من خلال قول الزّمخشري أنّ الأصل هو الدّابة ، والاسم معرّب استعمل في كلام العرب بكثرة واشتقوا منه أفعالا ، ومنه الحديث : {إذا أبردتم إلى بريدا فأجعلوه حسَنَ الوَجْه ، حَسَنَ الاسم}[١١٥]، ثم أشار إلى انتقال دلالة الاسم وتطورها إلى دلالات إخرى ، انتقالا قائما على علاقات مشتركة تربط المعاني التي دلّت عليها اللفظة ، وهي علاقة المجاورة والملازمة بين هذه المسميات الثلاثة ، وهي الرّسول والدّابة والمسافة .

---

[١١٠] – لم نعثر على النّص في كتاب (عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي) : ٣/١٩٥-٢٠٩ .

[١١١] – ينظر : العين : ٨/٢٨ ، والصحاح : ٢/٤٤٧، والتهذيب : ١٤/١٠٧، واللسان : ٣/٨٣.

[١١٢] – ينظر : المقاييس : ١/٢٣١.

[١١٣] – الفائق : ١/٩٢.

[١١٤] – ينظر : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل : ٦٧.

[١١٥] – ينظر : الفائق : ١/٩١ ، والنهاية : ١/٢٩١.

وأحيانا نجد الزّبيدي ينبه إلى الألفاظ التي جاءت تسميتها مجازا ، أو من مجاز المجاز ، من ذلك لفظ (العضُد) ، فقد جاء في مادة (عضد)[١١٦] : "**(و) من مَجاز المِجاز : عَضَدَه (كنَصَره) عَضْدًا :(أَعَانَهُ ونَصَرَهُ) ، وفي كتب الأَمثال ما يَقْتضِي أَنه صارَ مُتَعارَفاً كالحقيقة[١١٧]، قالوا : عَضَدَه إِذا صارَ له عَضُداً ؛ أَي : مُعِيناً وناصِراً ، وأَصلُ العَضُد في اليَدَيْنِ ، فاستُعِيرَ للمُعِينِ ، ثم استَعْمَلوا مِن معناه الفِعْلَ ، ثم شاع حتَّى صارَ حَقِيقَةً عُرْفِيَّةٌ . قلْت : ولذا لم يذْكره الزَّمَخْشريّ في المجاز** " . نهج الزّبيدي منهجا اختلف فيه عن سابقيه من أصحاب المعجمات وهو الإشارة إلى مجاز المجاز ، يقصد به أنّ هناك أكثر من تطور وانتقال دلالي ، أو أنّها مرّت بمرحلتين من مراحل الانتقال الدلالي ، الأول هو : أنّ العضد بمعنى اليد ، هو من المجاز ؛ لأنّ الأصل في العضّد هو السّاعد ، وهو ما بين المِرفق إلى الكَتف[١١٨] ، فهو جزء من أجزاء اليد فسمّي اليد باسم العضُد ؛ أي : السّاعد من باب تسمية الكل باسم الجزء ، وهذا هو المجاز المرسل الأول ، أما المجاز الثاني ، فهو في تسمية المعين والنّاصر عضُدًا ؛ لأنّه يعينك وينصرك في العمل بيده غالبا ، وهذا هو المجاز الثاني سمّي به استعارة . وجاء ذكره في القرآن الكريم بهذا المعنى ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ الكهف: من الآية ٥١ ، وكثر استعماله بهذا المعنى حتى صار حقيقة عرفية بين النّاس ، بدليل أنهم اشتقوا منه الأفعال فقالوا : عَضَدَه يعضدُهُ عَضْدًا ، ثم نبّه الزبيدي بقوله (قلت) إلى أنّ الزّمخشري لم يشر إلى أنه من المجاز ؛ لكثرة استعماله وتداوله بين النّاس بهذا المعنى ، والزّبيدي أشار إليه سيرا على النّهج الذي اتبعه وهو الإشارة إلى المجاز ، وبيان العلاقات الدلالية التي تربط المعاني الحقيقية بالمعاني المجازية وهي اشارات واضحة تعبر عن اهتمامه الشديد بتفسير المسميات وسبب تسمياته .

يتضح مما تقدم التطور الدلالي للفظ (العَضُد) ؛ ذلك أنّ العَضُد في أصل معناه هو السّاعد وهو جزء من أجزاء اليد ، ثمّ سمّيت اليد عَضُدًا مجازا من باب تسمية الكل باسم الجزء ، ثم استعير لفظ العَضُد بمعنى اليد للتعبير عن المُعين والنّاصر لك في العمل بيده .

---

[١١٦] – التاج : ٣٨٥/٨.

[١١٧] – ينظر : جمهرة الأمثال : ٥٤٠/١ ، ومجمع الأمثال : ٢١/١.

[١١٨] – ينظر : جمهرة اللغة : ٦٥٨/٢ ،واللسان : ٢٩٣/٣ ، والتاج : ٣٨٣/٨.

ونحو ذلك الكثير من الأسماء التي وضّح الزّبيدي سبب تسمياتها منبّها إلى ما أصابها من تطور دلالي بعلاقة من علاقات المجاز المرسل ، متتبعا العلاقات الرّابطة بين المدلولين والانتقال الدلالي الحاصل بينهما ، نحو لفظ (الملّاح) فهو في أصل معناه الرّيح التي تجري بها السّفينة ، ثم انتقلت دلالتها ، فسمّي به الملاح ملّاحًا مجازا[١١٩] .
ونحوه أيضا تسمية الدّمِ نَفسًا
مجازًا ؛ لأنَّ النّفَس يخرج بخروج الدّم ؛ أي سمّي : باسم ما يلازمه .

ثبت المصادر والمراجع

- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد الآمدي (ت ٦٣١هـ) ، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٤٠٤م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر البيضاوي (ت٦٩١هـ) ، تقديم : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د. ت.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ،وعبد العليم الطحاوي ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ .
- تاج العروس من جواهِر القاموس : السيد محمد مُرتَضَى الحسيني الزَّبيدي مطبعة حكومة الكويت، تح : عبد الستار أحمد فرّاح ومصطفى حجازي وآخرون ، ط٢ ، ١٩٨٧=٢٠٠١م.
- تاجُ اللغة و صِحاح العربية (الصّحاح)، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٤٠٠)، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطّار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ط٣ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

[١١٩] – ينظر : التاج : ١٤٤/٧ ، و٥٥٩/١٦-٥٦٠.

- تثقيف اللسان وتلقيح الجِنان ،الإمام أبي حفص عمر بن خاف بن مكي الصّقلي (ت ٥٠١هـ) ، قدّمه : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
- التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، د . رمضان عبدالتوّاب ، مكتبة الخانجي للطباعة والنّشر ، القاهرة ، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م .
- تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) تحقيق : محمد عبدالله النّمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان بن مسلم الحرش الرّياض ، دار طيبة للطباعة والنّشر ، ط٤ ،١٤١٧هـ–١٩٩٧م
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفِداء إسماعيل بن كثير القرشي (٧٠٠ – ٧٧٤هـ) تحقيق : سامي بن محمد السّلامة ، ط٢، دار طيبة ،الرياض، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م
- التفسير الكبير – (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٥٤٤– ٦٠٤هـ) ، ط١ ، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٧٢هـ – ٣٧٠هـ) .تح : عبد السلام هارون، وراجعه محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة والدار القومية العربية للطباعة، القاهرة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
- التوقيف على مهمات التعاريف ، للشيخ عبدالرؤوف بن المناوي (٩٥٢هـ – ١٠٣١هـ) ، تحقيق : عبدالحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١،١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، راجعهُ : علي عاشور ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١م .
- الجامع لأحكام القرآن والمُبيّن لما تضمّنَه من السُنّةِ و آيّ الفُرقان ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، عالم الكتب ، الرّياض، السّعودية، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .
- جمهرة الأمثال ،أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم وعبدالحميد قطامش ، دار الفكر، ودار الجيل ، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- جمهرة اللغة ، لابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ) ، تحقيق : د. رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م.
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجّار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .
- دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م
- دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة : كمال محمد بشر ، ط٣ ، المطبعة العثمانية ، مصر ، ١٩٧٣م .
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ط٤ ، القاهرة ، د. ت .

- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين أحمد الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) ، تصحيح و تعليق : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١ ، المطبعة المنيرية بالأزهر ، القاهرة ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها و سنن العرب في كلامها ، أبو الحسن أحمد بن فارس(ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : عمر فاروق الطّباع ،مكتبة المعارف ، بيروت–لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .
- العبارة كتاب في المنطق ، أبو نصر الفارابي ، تحقيق : محمد سليم سالم ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ،١٩٧٦م .
- علم الدّلالة ، أحمد مختار عمر ، مكتبة لسان العرب ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٨م .
- علم الدّلالة في المعجم العربي ، د . عبدالقادر سلامي ، دار ابن بطوطة للطباعة والنّشر ، عمّان ، الاردن ، ط١، د . ت .
- علم اللغة بين التّراث والمعاصرة ، عاطف مدكور ، دار الثقافة للطباعة والنّشر ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
- عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشّهاب) ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د. ت .
- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي (ت٢٢٤هـ) ، تحقيق : د. محمد عبدالمعيد خان ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط١ ، ١٣٩٦هـ .

- غريب الحديث ،ابراهيم بن اسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق : د . سليمان ابواهيم محمد العايد ،جامعة أم القرى ، مكّة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ.
- الفائِق في غريب الحديث ، العلاّمة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .
- فقه اللغة و خصائص العربية ، محمد المُبارك ، ط٣ ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .
- كتاب الزينة معجم اشتقاقي في المصطلحات الدّينية والثّقافية ،، لأبي حاتم بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ) ، حققه وقدّم له : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٥م .
- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بغداد ، د . ت.
- الكليَّات ، معجم المصطلحات و الفروق اللغويَّة ، أبو البقاء الكفوي(ت١٠٩٤هـ) ، تحقيق : د.عدنان درويش ، ومحمد المصري ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٩م .
- لحن العامة في ضوء الدراسات العربية الحدبثة ، د. عبد العزيز مطر ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م .
- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٥_١٩٥٦م.

- اللغة ، لفندريس ، ترجمة : عبدالحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، تقديم : فاطمة خليل ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤م .
- اللغة والمجتمع : علي عبدالواحد وافي ، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع ، جدّة ، السّعودية ، ط٤، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دار الفكر ، دمشق ، ط٣ ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م .
- مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد البطليوسي الميداني (ت ٥١٨هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت.
- المحكم و المحيط الأعظم ، علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
- المحيط في اللغة ، الصاحب إسماعيل بن عبّاد (ت ٣٨٥هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- المخصَّص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق : خليل إبراهيم جمال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- المزهِرُ في علوم اللغة و أنواعها، العلاّمة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) ، شرح وتحقيق : محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- المصباح المُنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية ، بيروت ، د. ت.

- المطلع على ابواب الفقه ، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي ، تحقيق : زهير الشّاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .
- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق : محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي و د. عبدالفتاح اسماعيل شلبي ، مراجعة :علي النجدي ناصف ، ط٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- المعتمد في أصول الفقه ، لأبي الحسين محمد بن علي بن الطّيّب البصري ، (ت٤٣٦)، تحقيق :محمد حميد الله ، ومحمد بكر ، وحسن حنفي، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .
- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، اتحاد الكتّاب العرب ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- المغرّب في ترتيب المعرّب ، لأبي الفتح ناصر الدين بن عبدالسيد بن علي بن المطرّز ، مكتبة أسامة ، حلب ، ط١ ، ١٩٧٩م .
- مفردات ألفاظ القُرآن الكريم ،الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ) تحقيق: صفوان عدنان داؤودي، ط٤ ،دار العلم / دمشق ، الدار الشاميّة / بيروت ، ١٤٢٥هـ.
- النهاية في غريب الحديث و الأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : محمود محمد الطناجي ، و طاهر أحمد الزاوي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.